مصطلح التنغيم في التراث اللساني العربي

د. جيلالي بن يشو
جامعة مستغانم– الجزائر

مقدمة: اللغة مجموعة من الأصوات المتناسقة، والمنتظمة في تراكيب لغويّة، يحمل كلّ تركيب منها، خصائص ودلالات مرتبطة في سيّاقات لغويّة ، وفق تنوّعات صوتيّة منتظمة.[1]

لقد حظيت الفونيمات فوق التّركيبيّة "بإهتمام العلماء والباحثين للوقوف على تحديدها، ومعرفة خواصّها النّطقيّة والسّمعيّة، ومن ثمّة الوقوف على قيمها ووظائفها اللّغويّة."[2] فقد بحثوا في مدى إسهامها في الكشف عن القواعد الصّوتيّة والصّرفيّة والتّركيبيّة والدّلاليّة، والتّعرف على القواعد الّتي تحكمها في اللّغة، وما يطرأ عليها من تغييرات وتحويلات تستوجبها قواعد السّيّاق اللّغويّ.

تتمثّل التّنوّعات الصّوتيّة في ظواهر صوتيّة، مثل: المقطع، والنّبر، والتّنغيم، "وتسمى أيضا الوحدات الثّانويّة."[3] .

التّنغيم ظاهرة صوتيّة موجودة في اللّغة العربية، تنبه إليها اللغويون العرب النحاة والصرفيون، وأهل القراءات، فرصدوا مظاهرها وأوجهها المختلفة، نحاول في هذه الورقة معالجة مصطلحات التنعيم في التراث اللساني العربي.

التنغيم: المصطلح والماهية.

تذكر المعاجم العربيّة القديمة في متونها مادّة " **نغم** "الّتي يرجع مصطلح التّنغيم إليها.فقد ورد في الصّحاح قوله: "النَّغْم، الكلام الخفيّ، تقول منه: نَغَمَ، يَنْغَمُ، ويَنْغِمُ، نَغْمًا. وسكت فلان فما نَغَمَ بحرف، وما تَنَغّمَ مثله، وفلان حسن النَّغْمَةِ، إذا كان حسن الصّوت في القراءة"[4]، ويضيف إليه صاحب القاموس المحيط: النَّغْمُ، الكلام الخفيّ[5].

ولم يخرج **اِبن منظور** عن هذا المعنى، فقال: "النّغمة: جرس الكلمة، وحسن الصّوت في القراءة وغيرها، والنَّغَمُ: الكلام الخفيّ، والنّغمة: الكلام الحسن، ومكث فلان فما نَغَمَ بحرف، وما تَنَغَّمَ بمثله."[6]

تتّفق المعاجم العربيّة القديمة على معنى واحد لمادّة – **نَغَمَ** – وهو الكلام الخفيّ، وحسن الصّوت في القراءة، وجرس الكلمة، ولا تزيد المعاجم العربيّة الحديثة على هذا سوى عبارة. النَّغْمَةُ: صوت مُوَقَّعٌ[7].

استخدمت أغلب المعاجم الأجنبيّة مصطلح التّنغيم بمعنى "التّشكيل اللّحنيّ للجملة أو للعبارة"[8]، أمّا معاجم المصطلحات المختصّة المؤلّفة بالعربيّة، فقد وضعت المصطلح مترجما عن إحدى اللّغتين الإنجليزيّة أو الفرنسيّة، أو بكلتيهما **Intonation**، ثمّ حدّدت وظيفة المصطلح أكثر من تحديد تعريفه وطبيعته.

يعرّف صاحب المعجم المفصّل التّنغيم بقوله: "نوع من موسيقى الكلام، وبواسطته يتسنى للدّارس أن يعرف كثيرا من خصائص الكلام كالتّفريق بين الجملة المثبتة والإِستفهاميّة، ولاسيّما إذا لم توجد صيغ نحويّة خاصّة تقوم بهذا التّفريق كتعبير التّعجب والإِستفهام."[9]

ينظر هذا التّعريف إلى التّنغيم من النّاحية الوظيفيّة، بحيث يفرّق بين الجمل من النّاحية النّحويّة فقط.

يرى رشاد الحمزاويّ أنّ "التّنغيم هو المصطلح الصّوتيّ الدّال على الإِرتفاع (الصّعود)، والإِنخفاض (الهبوط) في درجة الجهر في الكلام"[10]، ويحدّد في هذا التّعريف أحد مكوّنات التّنغيم الأساسيّة المتمثّلة في درجة الجهر المتراوحة بين الإِرتفاع والانخفاض.

لقد نُقل مصطلح "التّنغيم" عن اللّغات الأخرى، وبالرّغم من أنّ الكثير من اللّغويين؛ أجمعوا على هذه التّرجمة إلاّ أنّ هناك ترجمات أخرى له[11]، وهذا يؤدّي إلى تعدّد المصطلحات اللّسانيّة لمفهوم واحد، وقد يشكّل ذلك صعوبة على الباحثين.

يعدّ إبراهيم أنيس أوّل من أدخل مصطلح التّنغيم في الدّراسات اللّغويّة الحديثة، وسمّاه " **موسيقى الكلام** "، حيث ذكر "أنّ الإنسان حين ينطق بلغته لا يتّبع درجة صوتيّة واحدة في النّطق بجميع الأصوات، فالأصوات الّتي يتكوّن منها المقطع الواحد، تختلف في درجة الصّوت[12]. وكذلك الكلمات، قد تختلف فيها، ويمكن أن نسمّي نظام توالي درجات الصّوت بالنّغمة الموسيقيّة."[13]

فقد تحدّث عن تنويع الأداء على مستوى الكلمة، ويعني به درجات الصّوت في الكلمة الواحدة، وتنوّع درجة الصّوت في المقاطع المتتابعة في الكلام هو الّذي ينوّع النّظام النّغميّ، أي يجعل النّغمات أنواعا مختلفة. ويرى أنّ اِختلاف نغمات الكلام شيء طبيعيّ في اللّغة الّتي لا بدّ أن تحتوي على "موسيقى النّغمات " تتألّف منه ألفاظها.[14]

وتعتبر دراسة تمّام حسّان للتّنغيم من المحاولات الأولى الّتي توجّهت نحو دراسة هذه الظّاهرة في العربيّة. حيث يرى أنّ التّنغيم هو "اِرتفاع الصّوت، واِنخفاضه أثناء الكلام"[15]، "فهو الإطار الصّوتيّ الّذي تُقال به الجملة في السيّاق."[16]

يعرّف تمّام حسّان التّنغيم على مستويين: مستوى نطقيّ ويتجلّى في اِرتفاع الصّوت واِنخفاضه عند المتكلّم، و مستوى وظيفيّ أيّ ما يؤدّيه تنغيم الجملة في السّياق.

و يجعل التّنغيم " من القرائن اللّفظيّة في السّيّاق، منطلقا من أنّ " الجمل العربيّة تقع في صيّغ وموازين تنغيميّة هي هياكل من الأنساق النّغميّة ذات أشكال محدّدة، فالهيكل التّنغيميّ الّذي تأتي به الجملة الاستفهاميّة، وجملة العرض غير الهيكل التّنغيميّ لجملة الإثبات، وهنّ يختلفن من حيث التّنغيم عن الجملة المؤكّدة."[17]

ويقول في موضع آخر:" إنّ الكلام لا يجري على طبيعة صوتيّة واحدة؛ بل يرتفع الصّوت عند مقاطع الكلام أكثر ممّا يرتفع عند غيره، وذلك ما يعرف باِسم التّنغيم."[18]

يُفْهَمُ من كلامه أنّ كلّ كلمة، أو جملة يُنْطَقُ بها لابدّ أن تشتمل على درجات مختلفة من درجة الصّوت، ما بين عالية، ومنخفضة، ومستوية، ومنحدرة؛ تتناسق وتتناغم لتؤدّي الكلمة، أو الجملة، فاِختلاف درجة الصّوت في الكلمة، وتباينها من مقطع إلى مقطع آخر قاعدة عامّة تخضع لها جميع اللّغات، إذ إنّه من المستحيل أن نجد لغة تستعمل نغمة واحدة في الكلمة، أوفي الجملة، وتجعلها سائدة، وقد أشار علماء الأصوات إلى أنواع النّغمات بين هابطة إلى أسفل، وصاعدة إلى أعلى، وثابتة مستوية.

كما اِلتفت تمّام حسّان إلى علاقة التّنغيم بالبنى التّركيبيّة، والبنى الدّلاليّة، أي علاقة التّنغيم بتشكّل الدّلالة في السّيّاق، وأشار إلى أنّ وظيفة التّنغيم النّحويّة تشمل " تحديد الإثبات، والنّفي في جملة لم تستعمل فيها أداة الاِستفهام، فقد تقول لمن يكلّمك ولا تراه: "**أنت محمّد**" ، مقرّرا ذلك أو مستفهما عنه، وتختلف طريقة رفع الصّوت، وخفضه في الإثبات عنها في الاِستفهام، ولكن كلّ شيء – فيما عدا التّنغيم – يبقى في المثال على ما هو عليه؛ ترتيب الكلمات في الجملة، والبناء في الكلمة الأولى، والإعراب على الثّانية، وحركة الإعراب، وحركة البناء، والنّبر الثّانويّ على الهمزة، والأوليّ على الخاء، كلّ ذلك يبقى لا يصلح أساسا للتّفريق بين الإثبات والاِستفهام، ولكنّ التّنغيم هو ناحية الخلاف الوحيدة بينهما."[19]

يتبيّن لنا من هذا القول أنّ القواعد النّحويّة مثل البناء والإعراب، والظّاهرة الصّوتيّة المتمثّلة في النّبر غير قادرة على تحديد نوع الجملة الخالية من أداة اِستفهام، أهي إثبات أم اِستفهام في حين أنّ التّنغيم هو الوسيلة الأهمّ الّتي تساعد على تحديد نوع الجملة، ودلك برفع الصّوت إذا أراد المتكلّم أن يستفهم، وخفضه إذا أراد أن يثبت.

ومن الوظائف الدّلاليّة النّحويّة الّتي تحدّث عنها تمّام حسّان؛ والّتي ترتبط اِرتباطا وثيقا بالتّنغيم، الوظيفة التّأثريّة، يقول: " وللنّغمة دلالة وظيفيّة على معاني الجمل تتضّح في صلاحيّة الجمل التّأثريّة المختصرة، نحو: **لا! نعم! يا سلام ! اللّه !** لأنْ تُقَالَ بنغمات متعدّدة، ويتغيّر معناها النّحويّ والدّلاليّ مع كلّ نغمة بين الاِستفهام، والتّوكيد، والإثبات لمعان مثل: الحزن، والفرح، والشّكّ، والتّأنيب، والاِعتراض، والتّحقير، حيث تكون النّغمة هي العنصر الوحيد الّذي تسبّب عنه تباين هذه المعاني، لأنّ هذه الجملة لم تتعرّض لتغيّر في بنيتها؛ لم

يُضَفْ إليها، أو يُسْتَخْرَجْ منها شيء، ولم يتغيّر فيها إلاّ التّنغيم، وما قد يصاحبه في تغيّرات الملامح، وأعضاء الجسم ممّا يعتبر من القرائن الحاليّة."[20]

نستخلص من هذا الكلام أنّ التّنغيم يفيد في معرفة أنواع المباني التّركيبيّة، ودلالتها من اِستفهاميّة وتقريريّة وتعجبيّة، وما تحمله من مقاصد مثل: الفرح والحزن والاِزدراء والسّخريّة والاِستهزاء، وهذه التّراكيب لا تختلف في بنائها رغم اِختلاف دلالتها ومقاصدها، وإنّما يتغيّر فيها التّنغيم، وما يمكن أن يصحبه من قرائن حالية.

يفرّق أحمد مختار بين النّغمة، والتّنغيم[21]، بحيث يرى أنّ التّنغيم هو الّذي يغيّر الجملة من خبر إلى اِستفهام إلى توكيد إلى اِنفعال إلى تعجّب في شكل الكلمات المكوّنة.

ويميّز بين صنفين من اللّغات: اللّغات النّغميّة، واللّغات غير النّغميّة[22]، وذلك من خلال ما تؤدّيه درجة الصّوت من دور في تميّز المعنى الأساسيّ للكلمة أو الجملة.

وقد أجرى في كتابه " **اللّغة واِختلاف الجنسين** " مقارنة بين جنس المذكّر والمؤنّث في حسن الصّوت، ورأى أنّ البنات يتفوّقن على الأولاد في اِستخدام الخصائص الصّوتيّة فوق التّركيبيّة كالتنغيم والنّغمة والنّبر، قال: "وقد أجريت دراسة على الأطفال في الصّفوف الثّالث والرّابع والخامس، طُلِبَ منهم أن يحكوا قصّة، وتبيّن أنّ البنات كنّ أفضل في اِستخدام الملامح التّنغيميّة من الأولاد الّذين وصلوا في إلقائهم إلى حدّ الرّتابة والإملال."[23]

لقد لاحظ في اِختباراته أنّ المرأة تستخدم التّنغيم، وتنوّع في نطقه أكثر من الرّجل، خصوصا التّنغيمات المنخفضة، " وهي نماذج تحبّ المرأة أن

تستعملها كثيرا"[24]، وهذا لا يعني أنّها منعدمة عند الرّجال، وإنّما تتواجد عندهم بنسبة أقلّ من النّساء.

يرى عبد السّلام المسديّ أنّ التّنغيم في العربيّة له وظائف نحويّة، لأنّه يفرّق بين أسلوب وآخر من أساليب التّركيب[25].

وتعدّ دراسة سلمان العانيّ "**التّشكيل الصّوتيّ في اللّغة العربيّة – فونولوجيّا العربيّة**–" من أهمّ الدّراسات الّتي تناولت التّشكيل الصّوتيّ في العربيّة[26]، وتأتي هذه الأهميّة من اِعتماد الباحث في الوصول إلى النّتائج الأساسيّة في دراسته على وسائل البحث الأكوستيكيّ والفيزيولوجيّ.

كما تعرّض لمسألتي الوقف **Stop**، ودرجة الصّوت **Hauteur** وعلاقتهما بالتّنغيم، فعلى صعيد الوقف؛ رأى سلمان العانيّ أنّ سلاسل الأصوات في اللّغة العربيّة نوعان من الوقف:

- نهائيّ :Final ويرمز له بـ |↑| عندما يكون التّنغيم صاعدا، وآخر يرمز له |↓| عندما يكون التّنغيم هابطا.
- غير نهائيّ: ويرمز له بـ |←|[27].

ويحدّد كيفيّة إدراك الوقف قائلا: " يسهل إدراك الوقف الأخير؛ لأنّه يدلّ على نهاية التّعبير، وهو عامّة يشخّص بعدّة صفات نهائيّة للنّمط المنغّم، ويحدّد هذه الصّفات نوع التّعبير، فمثلا يظهر الوقف الأخير للجملة الخبريّة **Phrase déclarative** في تسجيلات الحزمة الضّيّقة على شكل اِنزلاق متّجه إلى الأسفل."[28]

بيّن العانيّ أنّ الوقف النّهائيّ يسهل تحديده لأنّه يدلّ على نهاية الكلام، ويظهر في الجملة الخبريّة – مثلا – بتنغيم منخفض.

يميز **سعد مصلوح** في دراسته لظاهرة التّنغيم بين مجموعتين أساسيتين من اللّغات؛ اللّغات النّغميّة **Tone Languages** ، واللّغات التّنغيميّة **Intonation Languages** وتتميّز" مجموعة اللّغات النّغميّة بِاتّباعها نظاما من النّغمات، يستخدم على مستوى الكلمة؛ بحيث يختلف المعنى المعجميّ للكلمة نفسها بِاختلاف النّغمات الّتي تُنْطق بها."[29] ويعطي مثالا على ذلك من اللّغة الصّينيّة[30]، وأمّا اللّغات التّنغيميّة فهي الّتي يعمل فيها التّنغيم على مستوى الجملة، وليس على مستوى الكلمة.

ثمّ يتحدّث عن وظيفتين للتّنغيم؛ الأولى نحويّة **Grammatical Function**؛ "إذ تستقلّ وحدها بالتّمييز بين التّركيبين التّقريريّ والِاستفهاميّ دون إضافة أيّ أدوات، أو أسماء تفيد الِاستفهام."[31]

يشير **سعد مصلوح** إلى التّراكيب الخالية من أدوات الِاستفهام، وإمكانيّة اِعتبارها تقريرا أو اِستفهاما يعود إلى التّنغيم، وبذلك تصبح له (أيّ التّنغيم) وظيفة نحويّة.

ثمّ يضيف فيقول: " وكثيرا ما يقوم التّنغيم في هذه اللّغات لا بتمييز التّقرير من الِاستفهام فحسب؛ بل بتحديد المراد من السّؤال، فأنت إذا قلت لصديقك : "تزوّج زيد بفتاة جميلة"، فردّ عليك متسائلا: من؟ اِختلف المراد من سؤاله بِاختلاف النّغمة الّتي ينطق بها السّؤال، فإن نطقه بنغمة صاعدة كان مراده السّؤال عن الفاعل، وإن كان نطقه بنغمة هابطة كان مراده مزيدا من المعلومات عن العروس"[32]، أيّ أنّ التّنغيم هو الّذي يحدّد المعنى في الجمل الِاستفهاميّة المحذوفة الأداة.

والوظيفة الثّانية الّتي يقوم بها التّنغيم – حسب ما يرى مصلوح – هي الوظيفة الِانفعاليّة **Emotional Lunction**، وربطها بالوظيفة النّحويّة،

يقول: "وقديما صنّف أسلافنا الإستفهام إلى إنكاريّ، وتوبيخيّ، وتقريريّ، وغير ذلك من أنواع الإستفهام[33]، والّذي لاشكّ فيه أنّ التّنغيم يقوم بدور هامّ في التّمييز بين هذه الأنواع جميعا؛ إذ إنّ الأنماط والتّنوّعات التّنغيميّة تختلف بإختلافها على نحو دال."[34]

أمّا **رضوان القضماويّ** فيعرّف التّنغيم قائلا:" هو متابعات مطردة لمقاطع متعدّدة في الكلمة، تتميّز بألوان صوتيّة تنتج عن الإختلاف في تناسب تردّد ذبذبات جرس الصّوت الأساسيّ **Fréquence** ، وقوّة الصّوت **Tembre**، وكثافته **Intensive**، وطوله،"[35] وهي الخواص الّتي تتكوّن منها الصّيغة الصّوتيّة للكلام، وفيها يتشكّل التّنغيم.

وإنطلاقا من هذه المكوّنات للتّنغيم يحدّد القضماويّ خمسة نماذج له في العربيّة:

- **التّموج التّنغيميّ الأوّل:** هو الّذي نصادفه في الجمل التّقريريّة، ويتألّف من مقاطع ذات تردّد مستوٍ تنتهي بمقطع هابط.
- **التّموج التّنغيميّ الثّاني:** ونصادفه في جمل إستفهاميّة تحتوي على أداة إستفهام، ويتألّف من مقاطع ذات تردّد مستوٍ، وفي الكلمة مركز السّؤال، يصبح تردّد المقطع المنبور صاعدا؛ يليه مقطع هابط.
- **التّموج التّنغيميّ الثّالث:** ونصادفه في سؤال لا يحتوي على أداة إستفهام، ويتألّف من صعود في المقطع المنبور يسبقه إنخفاض.
- **التّموج التّنغيميّ الرّابع:** ونصادفه عند الإستدراك، أو الإعتراض، ويتألّف من تردّد المقطع الهابط–الصّاعد.
- **التّموج التّنغيميّ الخامس:** ونصادفه عند التّعجب، ويتألّف من مقطع منبور صاعد–هابط[36].

تمثّل هذه التّموجات التّنغيميّة أنواع النّغمات، ونجدها خمسة أنواع عند القضماويّ، بينما قد تزيد أو تنقص عند غيره من الباحثين اللّغويين، فهي – مثلا – ستة أنواع عند تمّام حسّان[37]، ونوعان فقط عند كمال بشر[38]: نغمة هابطة، ونغمة صاعدة.

لقد تعرّضت أكثر الدّراسات الصّوتيّة الحديثة إلى التّنغيم، و الكثير منها آثر عرض تجارب أخرى سابقة كاِعتماد دراسة تمّام حسان أو عمر مختار أو سعد مصلوح دون إضافة جديد، وهو ما نجده عند – مثلا – غازي طليمات[39]؛ ففي حديثه عن التّنغيم أورد ما جاء من آراء وأقوال عند تمّام حسّان.

يربط كمال بشر تعريفه للتّنغيم –كصوت– بينه وبين الموسيقى كفنّ من خلال ما تكسوهما من ألوان وتنوّعات، فكما تتنوّع نغمات الموسيقى لتشكّل قطعة موسيقيّة معيّنة، تتنوّع أيضا نغمات الكلام وتختلف في درجاتها المتمثّلة في الإنخفاض والإرتفاع؛ لتنتج كلاما يكسوه نسيج موسيقيّ متكامل المبنى والمعنى.يقول:

"التّنغيم موسيقى الكلام، فالكلام عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقيّة لا تختلف عن الموسيقى، وتظهر موسيقى الكلام في صورة اِرتفاعات واِنخفاضات وتنوّعات صوتيّة."[40]

وإذا كان إبراهيم أنيس قد اِعتبر ظاهرة التّنغيم أمرا طبيعيّا في اللّغة، فإنّ كمال بشر قد جعلها قمّة الظّواهر الصّوتيّة الّتي تكسو المنطوق، "وتتخلّل عناصره المكوّنة له، وتكسبه تلوينا موسيقيّا معيّنا حسب مبناه ومعناه، وحسب مقاصده التّعبيريّة، وفقا لسيّاق الحال أو المقام".[41]

مصطلح التنغيم في التراث اللساني العربي:

أشار اللّغويون العرب القدامى لظاهرة التنغيم؛: فـ" قدامى العرب وإن لم يربطوا ظاهرة التّنغيم بتفسير قضاياهم اللّغويّة، وهم وإن تاه عنهم تسجيل قواعد لها، فإنّ ذلك لم يمنع من وجود خطرات ذكّيّة لمّاحة تعطي إحساسا عميقا بأنّ رفض الظّاهرة تماما أمر غير وارد، وإن لم يكن لها حاكم من القواعد".[42] عدم تقعيد القدامى لظاهرة التّنغيم عائد إلى أنّهم لم يكونوا يقيّدون الكثير من الصّفات النّطقيّة بالكتابة.

ومن إشارات علماء اللّغة العرب إلى هذه الظاهرة الصوتية ؛ ما ورد في تعليقهم على قول الشّاعر جرير بن عطيّة الخطفيّ[43]:

أَقِلّي اللَّوْمَ عَاذل وَالعتَابَا وَقُولِي إِنْ أَصَبتُ لَقَدْ أَصَابَا

يُروى : والعتابن، حيث مدّ الشّاعر الألف للتّرنّم والتّنغيم، فقد جاء " المقطع مفتوحا؛ فجعل النّغمة صاعدة للدّلالة على اِستمرار تأثّره من العتاب واللّوم"[44]، وما ذلك إلاّ تنغيم في المفهوم اللّسانيّ الحديث.

خصّص **سيبويه**(ت 180هـ) في كتابه بابا تحت عنوان – **وجوه القوافيّ في الإنشاد**– يقول فيه: "**أمّا إذا ترنّموا فإنّهم يلحقون الألف، والياء، والواو ما ينوّن، و ما لا ينوّن لأنّهم أرادوا مدّ الصّوت.**"[45]

ويعرض سيبويه شواهد تمثّل حالات **التّرنّم** في إنشاد الشّعر بمدّ الألف، أو الواو، أو الياء وهذه الشّواهد جميعا تعتمد على التّنغيم في هيكله المعبّر عن الحالة النّفسيّة للشّاعر، أو المنشد للشّعر[46].

وإنشاد الشّعر **بالتّرنّم** " يقتضي أن يطيل الشّاعر الحركة القصيرة، فتصبح طويلة مفتوحة، ممّا يمكّن الشّاعر من جعل المقطع صاعدا للدّلالة على مواصلة الموقف النّفسيّ الّذي يعايشه الشّاعر."[47]

يمكن اِعتبار مصطلح **التّرنّم** عند سيبويه هو التّنغيم عند المحدثين لما فيه من إطالة للصّوت أثناء الإنشاد للدّلالة على حالة الشّاعر النّفسيّة.

ومن آثار التّنغيم في الكلام للدّلالة على المعاني المختلفة ممّا ورد عن العلماء العرب؛ ما جاء في البيّان والتّبيين:" والصّوت هو آلة اللّفظ، والجوهر الّذي يقوم به التّقطيع، و به يوجد التّأليف، ولن تكون حركات اللّسان لفظا، ولا كلاما إلاّ بالتّقطيع، وحسن البيّان باللّسان مع الّذي يكون من الإشارة من الدّلّ، والشّكل، والتّفتّل."[48]

يبدو أنّ **الجاحظ (ت 255هـ)** يقصد هنا بالدّلّ، والشّكل، والتّفتّل التّنغيم الصّوتيّ الّذي يصاحب الحركات أثناء الكلام.

إنّ إشارة الجاحظ دليل على " أهميّة التّنغيم في السّياقات التّنظيميّة للمتكلّم، وهي –بعد ذلك – اِلتفاتة واضحة إلى الجرس الصّوتيّ الّذي يرافق الحركة أثناء تأديّة الفعل الكلاميّ"[49]، ما يلفت الإنتباه أنّ الجاحظ عرف التّنغيم في دراسته، وقد جعله يرافق الكلام أثناء عمليّة التّواصل.

يوظّف المبرّد**(285هـ)** التّنغيم للتّعبير عن المعاني النّحويّة من خلال الإطار الصّوتيّ الّذي نضعها فيه وأشار إلى دور المتكلّم في تحديد معنى الجملة، فالجملة الاِستفهاميّة قد تخرج عن معناها ، وتحمل معان أخرى كالتّوبيخ والإنكار[50].

وروى اِبن جنيّ**(ت 392هـ)** في كتابه الخصائص قوله:" فليت شعري إذا شاهد أبو عمرو، واِبن أبي إسحاق، ويونس، وعيسى بن عمرو، والخليل،

وسيبويه، وأبو الحسن، وأبو زيد، وخلف الأحمر، والأصمعيّ، ومن الطّبقة والوقت من علماء البلدين، وجوه العرب فيما تتعاطاه من كلامها، وتقصد له من أغراضها، ألا تستفيد بتلك المشاهدة! وذلك الحضور ما لا تؤدّيه الحكايات، ولا تضبطه الرّوايات، فتضطرّ إلى قصود العرب، وغوامض ما في أنفسها؛ حتّى لو حلف حالف منهم على غرض دلّته عليه إشارة لا عبارة؛ لكان عند نفسه، وعند جميع من يحضر حاله صادقا فيه، غير متّهم الرّأي والنّحيزة والعقل، فهذا حديث من غاب فلم ينقل إلينا، وكأنّه حاضر معنا مناج لنا."[51]

إنّ ما ذكره اِبن جنيّ من حال للمتكلّم، والصّوت المصاحب له أثناء الكلام، لا يخرج عن كون ذلك تنغيما يساعد على فهم المعنى في السّيّاق؛ أدركه هو وغاب عن سابقيه.

ويرى اِبن جنيّ في كتابه المحتسب أنّ طول الصّوت وقصره؛ يفرّق بين المعاني عند فقد القرينة، مدعّما رأيه بقصّة أوردها قائلا: " وعلى ذكر طول الأصوات وقصرها لقوّة المعاني المعبّر بها عنها وضعفها، ما يحكى أنّ رجلا ضرب اِبنا له، فقالت له أمّه: لا تضربه، ليس هو اِبنك. فرافعها إلى القاضي؛ قال: هذا اِبني عندي، و هذه أمّه تذكر أنّه ليس منّي. فقالت المرأة: ليس الأمر على ما ذكره، وإنّما أخذ يضرب اِبنه فقلت له: لا تضربه، ليس هو اِبنَك؟ ومدّت فتحة النّون جدا. فقال الرّجل: واللّه ما كان فيه هذا الطّويل الطّويل."[52]

فمدّ فتحة النّون، هو الّذي أخلص كلام المرأة ليكون اِستفهاما توبيخيّا، وخلّصها من تهمة زوجها[53]. وقول الرّجل:" الطّويل، الطّويل " ما هو إلاّ التّنغيم في اِصطلاحنا الحديث،لأنّ المرأة غيّرت من نغمتها الصّوتيّة، فتغيّر معها معنى الجملة، وهو الأمر الّذي أدركه الزّوج.

يقول اِبن جنيّ : "والمعنى الجامع بين التّذكّر، والنّدبة قوّة الحاجة إلى إطالة الصّوت في الموضعين."[54]

إنّ المطل ظاهرة صوتيّة دلاليّة خاصّة بالحركات القصيرة والطّويلة، وتمطل الحركات (الألف ، الواو ، الياء) للدّلالة على النّدبة والتّذكّر.

ويقول أيضاً: "ويدلُّ على أنّ العرب لمّا أرادت مطلهنّ للنّدبة، وإطالة الصّوت بهنّ في الوقف، وعلمت أنّ السّكون عليهنّ ينتقصهنّ، ولا يفي بهنّ أتبعتهنّ الهاء في الوقف توفيةً لهنّ، وتطاولاً إلى إطالتهنّ، وذلك قولك: وازيداه، واجعفراه، ولا بدّ من الهاء في الوقف، فإنْ وصلت أسقطتها، وقام التّابع غيرها في إطالة الصّوت مقامها، وذلك قولك :وازيدا، واعمرا."[55]

نجد في كلام اِبن جنيّ قوله : المطل وإطالة الصّوت والوقف، وكلّها مصطلحات تحمل معنى التّنغيم في الدّرس الصّوتيّ الحديث.

وتحدّث اِبن جنيّ عن الدّلالة من المدّ الإنكاريّ؛ حين تحدّث عن هذه المدّة أألف هي أم ماذا؟ يقول: " إنّ أخلق الأحوال بها أن تكون ألفاً من موضعين، أحدهما: أنّ الإنكار مضاهٍ للنّدبة، وذلك أنّه موضع أريد فيه معنى الإنكار والتّعجب، فمُطِلَ الصّوتُ به، وجُعِلَ ذلك أمارة لتناكره، كما جاءت مدّة النّدبة إظهاراً للتّفجّع، وإيذاناً بتناكر الخطب الفاجع، والحدث الواقع.

فكما أنّ مُدّة النّدبة ألف، فكذلك ينبغي أن تكون مدّة الإنكار ألفاً، والآخر أنّ الغرض في الموضعين جميعاً إنّما هو مطل الصّوت، ومدّه، وتراخيه، والإبعاد فيه لمعنى الحادث هناك، وإذا كان الأمر كذلك فالألف أحقُّ به دون أختيها؛ لأنّها أمدّهن صوتاً، فأما مجيئها تارة واواً، وأخرى ياءً فثانٍ لحالها، وعن ضرورة دعت إلى ذلك؛ لوقوع الضّمة والكسرة قبلها، ولولا ذلك لما كانت ألفاً أبداً."[56]

لقد ربط اِبن جنيّ بين مطل الصّوت، وبين دلالته على النّدبة إظهاراً للتّفجع في حروف المدّ.

وأدرك اِبن جنيّ شيئا من التّنغيم في الدّلالة على المعاني، وذكر أنّ الصّفة قد تحذف أحيانا، ويدلّ عليها الحال، فقال: " وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل، وكأنّ هذا إنّما حذفت فيه الصّفة لِما دلّ من الحال على موضعها، وذلك أنّك تحسّ في كلام القائل لذلك من التّطويح، والتّطريح،[57] والتّفخيم،[58] والتّعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك، وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأمّلته، وذلك أنْ تكون في مدح إنسان والثّناء عليه، فتقول: كان والله رجلاً! فتزيد في قوّة اللّفظ بـ (الله) هذه الكلمة، وتتمكّن في تمطيط اللاّم، وإطالة الصّوت بها وعليها؛ أي رجلاً فاضلاً، أو شجاعاً، أو كريما، أو نحو ذلك، وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنساناً، إذ تمكّن الصّوت بإنسان وتفخّمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك، وكذلك إن ذممته ووصفته بالضّيق؛ قلت: سألناه وكان إنساناً! وتزوي وجهك وتقطّبهُ، فيغني ذلك عن قولك: إنساناً لئيماً، أو لَحِزاً، أومبخلاً، أو نحو ذلك."[59]

لا يعني اِبن جنيّ بكلّ هذه الصّفات إلاّ ما يعنيه المحدثون بالتّنغيم الّذي يؤدّي وظيفة نحويّة ودلاليّة في الجملة.

لقد اِتّضح لإبراهيم خليل أنّ اِبن جنيّ في عبارته **(التّطويح، والتّطريح، والتّفخيم، والتّعظيم)** يمكن أن يُشار عنده لها إلى مصطلحيْ النّبر والتّنغيم، بما تتفتّق به معاني ألفاظ العبارة من دلالات لغويّة،[60] فقال :" وتشير ألفاظ التّطويح، والتّطريح، والتّفخيم، والتّعظيم من خلال معانيها اللّغويّة إلى رفع الصّوت واِنخفاضه والذّهاب به كلّ مذهب، وهي على هذا إشارة إلى النّبر، وليس النّبر غير عمليّة عضويّة، يقصد فيها اِرتفاع الصّوت المنبور، واِنخفاضه، كما أنّ تمطيط الكلام، وزويّ الوجه وتقطيبه مظهر من المظاهر الّتي تستند عليها ظاهرة التّنغيم."[61]

إنّ اِستخدام اِبن جنيّ مصطلحات **التّطويح**، و**التّطريح**، و**التّفخيم**، و**التّعظيم**، و**مطل الصّوت** لا تخرج عن كونها وسائل تنغيميّة؛ تساعد على فهم المعنى في السّيّاق، أي أنّ اِبن جنيّ وظّف الدّلالة اللّفظيّة الّتي تعادل الدّلالة الصّوتيّة في فهمنا المعاصر للدّلالة على المعنى المقصود، وقد اِستخدم اِبن جنيّ هذه المصطلحات غير مرّة في خصائصه.[62]

إنّ ذكر اِبن جنيّ لهذه المصطلحات دلالة على تنغيم الجملة، أو طريقة نطقها عائد إلى أنّ كثيرا من الصّفات النّطقيّة لا يمكن تقييدها بالكتابة، وقد يكون هذا ما دفعه – مع ما عُرِفَ عليه من دقّة الملاحظة – إلى الحديث عن إدراك سيّاق الحال وأهميّته، وأهميّة رؤيّة وجه العربيّ، وجملة حاله حين يتحدّث[63]، إذن فرواية كلام المتكلّم مجرّدا من ذلك كلّه قد يُذْهِبُ من مقصوده الكثير.

ويذهب عبد الكريم مجاهد في ثنايا حديثه عن الدّلالة الصّوتيّة، والصّرفيّة عند اِبن جنيّ إلى أنّه قد أدرك هذا الجانب، وبذلك يُظْهِر فضل اِبن جنيّ بجلاء ووضوح، ويثبت أنّه قد طرق باب هذه الموضوعات الّتي تعتبر من منجزات علم اللّغة الحديث، وبذلك تحفظ له أصالته ومساهمته[64]، ويرى أنّ التّنغيم ظاهرة موجودة في اللّغة، ثمّ جاءت اللّسانيّات الحديثة لتوصّفها، والدّليل على ذلك أنّ الحديث عمّا يسمّى حديثا (بالتّنغيم) الّذي جعل عبد الكريم مجاهد اِبن جنيّ مساهماً فيه موجود عنده، ولاسيّما لدى سيبويه ولدى الفلاسفة.

ومن المصطلحات الّتي اِستخدمها النّحاة في ثنايا حديثهم عن بعض القضايا النّحويّة، والّتي تندرج في إطار التّنغيم مصطلح **مدّ الصّوت** في قول **اِبن يعيش (ت 643هـ)**:" اِعلم أنّ المندوب مدعوّ، ولذلك ذكر مع فصول

النّداء لكنّه على سبيل التّفجّع، فأنت تدعوه وإن كنت تعلم أنّه لا يستجيب، كما تدعو المستغاث به وإن كان بحيث لا يسمع كأنّك تعدّه حاضرا، وأكثر ما يقع في كلام النّساء لضعف اِحتمالهنّ وقلّة صبرهنّ، وكما كان مدعوا بحيث لا يسمع؛ أتوا في أوّله بيا، أو وا لمدّ الصّوت، ولمّا كان يسلك في النّدبة والنّوح مذهب التّطريب زادوا الألف آخرا للتّرنّم." [65]

نلاحظ في نصّ اِبن يعيش اِستخدامه مصطلحات: **تطريب** و **مدّ الصّوت** و **التّرنّم** وكلّها تحمل دلالة التّنغيم في مفهوم اللّسانيّات الحديثة.

ويقول في حرف النّدبة:" وأمّا وا فمختصّ به النّدبة لأنّ النّدبة تفجّع وحزن، والمراد رفع الصّوت و**مدّه** لإسماع جميع الحاضرين." [66]

اِستطاع **الفارابيّ(ت: 339هـ)** بحسّه المرهف، وإدراكه لدقائق علم الموسيقى، بما فيها موسيقى الكلام، أن يقدّم فهماً لهذا المصطلح لا يقلّ دقّة عن الفهم الحديث، "ففي معرض حديثه عن الأشياء الّتي من شأنها أن يكون بها الإقناع في الخطاب،"[67] يقول :" ومنها أن تكون كيفيّة القول والصّوت والنّغمة الخارجة مع القول؛ يخيّل الأمر الّذي فيه القول، مثل أن يخبر الإنسان عن نفسه بمصائب نالته، ويجعل صوته صوت خاشع، وأن يخاطب إنسانا فيتوعده، فيجعل صوته صوت مستطيل غضبان."[68]

يشير الفارابيّ في كلامه إلى إمكانيّة إدراك الحالة الّتي يكون عليها الإنسان من خلال جعل صوته يتناسب مع اِنفعالاته، فهو يخفضه إذا أراد أن يظهر لنا ما ناله من مصائب، ويطيله في حالتي الوعيد أو الغضب.

وعَرْضُ الفارابيّ لوظائف التّنغيم؛ يدلّ على إدراك دقيق لهذا الجانب، فقد جعله ممّا يكسب الإنسان اِنفعالات النّفس مثل الرّضا، والسّخط ، والنّقمة،

والقساوة، والخوف، والحزن، والأسف، وما شابه ذلك، وقد ربط بين الإنفعال ونوع النّغمة، إذ قال: "ومن فصول النّغم الفصول الّتي تصير دالّة على اِنفعالات النّفس، والإنفعالات عوارض النّفس، مثل الرّحمة، والقساوة، والحزن، والخوف، والطّرب، والغضب، واللّذة، والأذى وأشباه هذه، فإنّ الإنسان له عند كلّ واحد من هذه الإنفعالات نغمة تدلّ بواحد منها على عارض من عوارض نفسه، وهذه إذا استُعْمِلَتْ خيّلت إلى السّامع تلك الأشياء الّتي هي دالّة عليها."[69]

نجد الفارابيّ يربط التّنغيم بإنفعالات النّفس الإنسانيّة المتعدّدة، وكلّ اِنفعال له نغمته الخاصّة، ويمكن للسّامع إدراك ذلك.

أمّا ابن سينا فقد صاغ قولا لا يخرج عن مفهوم المعاصرين للتّنغيم في أدقّ الدّراسات، وذلك عندما قال :" وأمّا القول فإنّه يحتاج تارة إلى أن يرفع به الصّوت، وتارة إلى أن يُخفض به الصّوت، وتارة إلى أن يخلط فيه هذه الأمور"[70]، فهذا التّعريف مماثل لتعريف المحدثين المتمثّل في رفع الصّوت وخفضه.

وقد تحدّث – أيضا – عن قضيّة الزّينة في الكلام، فبيّن أنّ الكلام " يزدوج تركيبه من الحروف، وممّا يقترن به من نغمة ونبرة"[71]، يتبيّن لنا من هذا القول أنّ ما يزيّن الكلام، ويجعل له وقعا موسيقيّا هو اِقتران الصّوت بالنّغم والنّبر.

وفي كتاب أسباب حدوث الحروف يوضّح اِزدواج الحدث الكلاميّ من النّاحية الصّوتيّة، إذ هو متكوّن من نفس التّموّج منضافا إليها حال التّموّج، وهذه هي الّتي تخصّ تنبير الأجزاء، وصنع أجراسها بالنّغم المخصوص، يقول :" أمّا نفس التّموّج فإنّه يفعل الصّوت، أمّا حال التّموّج في نفسه من جهة اِتّصال أجزائه، وتماسها، أو بسطها، ونحتها فيفعل الحدّة والثّقل، أمّا الحدّة

فيفعلها الأولان، وأمّا الثّقل فيفعله الثّانيان"[72]، يقصد اِبن سينا بالحدّة والثّقل درجة الصّوت، وهي خاصيّة من خصائص التّنغيم.

وتحدّث أيضا عن مكوّنات النّغمة، فقال :" ومن أحوال النّغم: النّبرات، وهي في النّغم مديّة." و يقول : " واِعلم أنّ اِختلاف النّغم عند محاكاة المحاكي، إنّما يكون من وجوه ثلاثة : الحدّة، والثّقل، والنّبرات."[73]

ذكر اِبن سينا في القولين العوامل الأساسيّة المكوّنة للتّنغيم المتمثّلة في النّبر الّذي يعرف بقوّة الضّغط، والحدّة والثّقل اللّذان يعرفان بالدّرجة، واِختلاف نبر الصّوت مع درجته يشكّلان نوع النّغمة عند المتكلّم.

وأدرك دلالة الألفاظ ونغمتها، ودلالة ذلك على الاِنفعال عندما جعل الصّنف المستعمل في النّغم مثل تثقيلها، وتحديدها، وتوسيطها، واِجهارها، والمخافتة بها مناسبة مع الاِنفعال والأخلاق ، فإنّ الغضب تنبعث منه نغمة بحال، والخوف تنبعث منه نغمة بحال أخرى، واِنفعال ثالث تنبعث منه نغمة بحال ثالثة.[74]

تصدر عن المتكلّم أنواع من النّغمات تختلف باِختلاف الحالة النّفسيّة والاِنفعاليّة الّتي يكون عليها، فتؤدّى كلّ حالة بنغمة معيّنة تدلّ على معنى معيّن.

هذا الفهم من قبل الفلاسفة لأثر اِرتفاع الصّوت واِنخفاضه، أو لربط نغم الصّوت بما يناسب المعنى، هو إدراك دقيق لمفهوم التّنغيم يوازي فهمنا الحالي له، وينمّ عن إدراك واع لهذا الجانب.

أمّا وظائف التّنغيم عند إخوان الصّفا فلا تختلف كثيراً عمّا بينّه الفارابيّ، فالأنغام والألحان منها ما يرقّق القلوب، ومنها ما يشجّع في الحروب، ومنها ما يشفي من الأمراض، "وكانوا يستعملون عند الدّعاء والتّسبيح ألحاناً من

الموسيقى، وتسمّى (المحزن)، وهي الّتي ترقّق القلوب إذا سمعت، وتبكي العيون، وتكسب النّفوس النّدامة على سالف الذّنوب."[75]

خاتمة:

عالج اللغويون العرب القدامى ظاهرة التنغيم، غير أنّ جزئياتها جاءت موزعة على أبواب متفرقة، وبتسميات متفرقة منها ،طول الصّوت، ومطل الحركات والمدّ والتّطريح والتّفخيم والتّرنّم، وكلّها مصطلحات تحمل معنى التّنغيم عند المحدثين، واِستخدم علماء التّجويد عبارة رفع الصّوت وخفضه، واللّحن الخفيّ، وتطويل الصّوت، كما أدرك الفلاسفة العرب دلالة التّنغيم عندما تحدّثوا عن اِنفعالات النّفس المتنوّعة؛ والّتي تعرف من خلال الأداء الصّوتيّ.

كان للتّنغيم عند القدامى العرب مجالا لدراسة التّراكيب و الأساليب، وذلك في تركيب الجملة عند تعبيرها عن أكثر من حالة نفسيّة، وفي أسلوب البيان عند تعبيره عن المعنى بصور متعدّدة، وهما جزءان مهمّان في علم المعاني والبيان نحوا وبلاغة، وهذه العلوم أشبعها أجدادنا بحثا حتّى وإن لم يذكر فيها مصطلح التّنغيم.

مكتبة البحث:

1- الأصوات اللّغويّة، د: إبراهيم أنيس، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط4، ب ت.

2- الأصوات اللّغويّة، د: عبد القادر عبد الجليل، عمّان، دار الصّفاء للنّشر والتّوزيع، ط1، 1998م.

3- الأصوات ووظائفها، محمد منصف القماطيّ، د ب، منشورات جامعة الفاتح، د ط، 1986م.

4- البيان والتّبيين، أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق، د: عبد السّلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجيّ، ط3، 1984م.

5- التّشكيل الصّوتيّ في اللّغة العربيّة، فونولوجيّا العربيّة، د: سلمان حسن العاني، ترجمة د: ياسر الملاّح، مراجعة، د: محمد محمود الغالي، جدّة النّادي الأدبيّ الثّقافيّ، ط1، 1403هـ- 1983م.

6- التّفكير اللّسانيّ في الحضارة العربيّة، عبد السّلام المسديّ، تونس، ليبيا، الدّار العربيّة للكتاب، ب ط، 1981م.

7- الخصائص، ابِن جنيّ أبو الفتح عثمان، تحقيق: محمد علي النجّار، بيروت، عالم الكتب ،ب ط، 1983م.

8- دراسة السّمع والكلام، صوتيّات اللّغة من الإنتاج إلى الإدراك، د: سعد مصلوح، القاهرة، عالم الكتب، ب ط، 1420هـ - 2000م.

9- دراسة الصّوت اللّغويّ، د: أحمد عمر مختار، القاهرة، عالم الكتب، ب ط، 1974م.

10- الدّراسات الصّوتيّة عند العلماء العرب، والدّرس الصّوتيّ الحديث، د: حسام البهنساويّ، مصر، مكتبة زهراء الشّرق للنّشر، ط1، 2005م.

11- رسالة أسباب حدوث الحروف، الشّيخ الرّئيس أبو علي الحسين بن عبد اللّه بن سينا، تحقيق، محمد حسّان الطّيّان، ويحيى مير العلم، تقديم ومراجعة، د: شاكر الفحّام، دمشق، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، ط1، 1403هـ - 1983م.

12- سرّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جنيّ، تحقيق: مصطفى السّقا وأصحابه، القاهرة، البانيّ الحلبيّ، 1954م.

13- شرح ديوان جرير، تأليف، محمد إسماعيل عبد اللّه الصّاويّ، بيروت، دار الأندلس، للطّباعة والنّشر، د ط، د ت.

14- شرح المفصّل ، اِبن يعيش موفّق الدّين، بيروت، مكتبة عالم الكتب، القاهرة، مكتبة المتنبيّ، د ط، د ت.

15- اللّغة واِختلاف الجنسين، د: أحمد عمر مختار، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1416هـ - 1996م

16- الصّوت اللّغويّ في القرآن الكريم، محمد علي حسين الصّغير، بيروت، دار المؤرّخ العربيّ، ط1، 2000م.

17- علم الأصوات، د: حسام البهنساويّ، مصر، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، ط1، 1425هـ- 2004م.

18- علم الأصوات، د: كمال بشر، القاهرة، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ب ط، 2000م.

19- علم اللّغة العامّ – الأصوات – د: كمال بشر، مصر، دار المعارف، ط2، 1971م.

20- علم اللّغة- مقدّمة للقارئ العربيّ- د: محمود السّعران، القاهرة، دار الفكر العربيّ، ط2، 1994م.

21- في البحث الصّوتيّ عند العرب، د: خليل إبراهيم العطيّة، بغداد، دار الجاحظ، ب ط، 1983م.

22- في الخطابة، الفارابيّ، تحقيق، د: محمد سليم سالم، مصر، الهيئة المصريّة للكتاب، ب ط، 1976م.

23 القاموس المحيط، محيّ الدّين محمد بن يعقوب الفيروزباديّ، مؤسّسة الرّسالة، ط2، 1407-1987م.

24- الكامل في اللّغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، تحقيق د: زكيّ مبارك، مصر، مطبعة الحلبيّ وشركاه، ب ط، 1356هـ - 1937م.

25- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق: عبد السّلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجيّ، ط2، 1982م.

26- لسان العرب، الإمام أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور، بيروت، دار صادر للطّباعة والنّشر، ط1، 2000م.

27- اللّغة العربيّة معناها ومبناها، د: تمّام حسّان، القاهرة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط2، 1979م.

28- مدخل إلى علم اللّغة -المجالات والاتّجاهات- د: محمود فهميّ حجازيّ، القاهرة، الدّار المصريّة السّعوديّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2006م.

29- المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ، رمضان عبد التّواب، القاهرة، مكتبة الخانجيّ، ط2، 1985م.

30- المصطلح الصّوتيّ في الدّراسات العربيّة، د: عبد العزيز الصّيغ، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، ط1، 1421هـ - 2000م.

31- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، تحقيق، د: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، ط1، 1388هـ - 1985م

32- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وزملاؤه، إشراف: عبد السّلام هارون، مصر، مجمع اللّغة العربيّة، دار إحياء التّراث العربيّ،

33- المعجم المفصّل في علم اللّغة - الألسنيّات- د: محمد التّونجيّ، وأ: راجي الأحمر، مراجعة، د: إميل يعقوب، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1993م.

34-المصطلحات اللّغويّة الحديثة في اللّغة العربيّة، د: محمد رشاد الحمزاويّ، تونس، الدّار التّونسيّة للنّشر، الجزائر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، ط1، 1987م.

35-مناهج البحث في اللّغة، د: تمّام حسّان، الدّار البيضاء، دار الثّقافة للنّشر والتّوزيع، 1407هـ- 1986م.

36- من وظائف الصّوت اللّغويّ، محاولة لفهم صرفيّ ونحويّ ودلاليّ، د: أحمد كشك، القاهرة، مطبعة المدينة، ط2، 1997م.

37- الموسيقى الكبير، الفيلسوف أبو نصر محمد بن محمد بن طرحان الفارابيّ، تحقيق: غطّاس عبد الملك خشبة، القاهرة، دار الكتاب العربيّ للطّباعة والنّشر، ب ط، ب ت.

38-دور التّنغيم في تحديد معنى الجملة العربيّة، د: سامي عوض، وأ عادل علي نعامة، مجلة جامعة تشرين للدّراسات والبحوث العلميّة، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانيّة، المجلّد 28، العدد: 01، 2006م.

39- الدّلالة الصّوتيّة والدّلالة الصّرفيّة عند اِبن جنيّ، أ: عبد الكريم مجاهد، مجلّة عالم الفكر، العدد(26)، آذار، 1982م، السّنة الرّابعة.

الإحالات :

[1]- علم اللّسانيّات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، عمّان، درا صفاء للنّشر والتّوزيع، ط1، 1422هـ-2002م، ص: 346.

[2]- علم الأصوات، كمال بشر، ص: 501 وما بعدها.

[3]- علم اللّسانيّات، عبد القدر عبد الجليل، ص: 346.

[4]- الصّحاح في اللّغة والعلوم، الجوهريّ، تقديم العلامة الشّيخ عبد الله العلاليّ، إعداد وتصنيف: نديم مرعشليّ، وأسامة مرعشليّ، بيروت، دار الحضارة العربيّة، المجلّد الثّاني، مادّة: نغم، ص: 191.

[5]- ينظر: القاموس المحيط، محيّ الدّين محمد بن يعقوب الفيروزباديّ، مؤسّسة الرّسالة، ط2، 1407-1987م، مادّة: نغم، ص: 1502.

[6]- لسان العرب، اِبن منظور، المجلّد الرّابع عشر، مادّة نغم، ص: 312.

[7]- ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وزملاؤه، إشراف: عبد السّلام هارون، مصر، مجمع اللّغة العربيّة، دار إحياء التّراث العربيّ، الجزء الثّاني، مادّة: نغم، ص: 945.

[8] - Long man, Directionnary of conceporary English's libraire, 1990, P : 587.

[9]– المعجم المفصّل في علم اللّغة – الألسنيّات– د: محمد التّونجيّ، وأ: راجي الأحمر، مراجعة، د: إميل يعقوب، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1993م، الجزء الأوّل، ص: 207.

[10]– المصطلحات اللّغويّة الحديثة في اللّغة العربيّة، د: محمد رشاد الحمزاويّ، تونس، الدّار التّونسيّة للنّشر، الجزائر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، ط1، 1987م، ص: 188–189.

[11]– ينظر: المصطلح الصّوتيّ في الدّراسات العربيّة، عبد العزيز الصّيغ، ص: 263.

[12]– الدّرجة Hauteur ، وتعني التّغيّر في نسبة ذبذبة الوترين الصّوتيين المحدثة لنغمة موسيقيّة معيّنة. ينظر: المصطلحات اللّغويّة، رشاد الحمزاويّ، ص: 62.

[13]– الأصوات اللّغويّة، ص: 176.

[14]– ينظر: نفسه، ص: 175 وما بعدها.

[15]– مناهج البحث في اللّغة، تمّام حسّان، ص: 198.

[16]– نفسه، ص: 229.

[17]– نفسه، ص: 226.

[18]– البيان في روائع القرآن، تمّام حسّان، ج1، ص: 178.

[19]– مناهج البحث في اللّغة، ص: 198.

[20]– اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص: 228.

[21]– ينظر: دراسة الصّوت اللّغويّ، ص: 110.

[22]– ينظر: نفسه، ص: 110.

[23]– أحمد عمر مختار، ص : 147.

[24]– نفسه، ص: 132.

[25]– ينظر: التّفكير اللّسانيّ في الحضارة العربيّة، د: عبد السّلام المسديّ، تونس، ليبيا، الدّار العربيّة للكتاب، ب ط، 1981م، ص: 226.

[26]– ينظر: التّشكيل الصّوتيّ في اللّغة العربيّة، ص: 27 وما بعدها.

[27]– ينظر: نفسه، ص: 140.

[28]– ينظر: نفسه، ص: 141 وما بعدها.

[29]– دراسة السّمع والكلام، صوتيّات اللّغة من الإنتاج إلى الإدراك، د: سعد مصلوح، القاهرة، عالم الكتب، ب ط،1420هـ ،2000م، ص : 258.

[30]– هذا ما تحدّث عنه أحمد مختار – قبله– في دراسته. ينظر: أسس علم اللّغة، ص: 94.

[31]– دراسة السّمع والكلام، سعد مصلوح، ص: 259.

[32]– نفسه، ص: 260.

[33]– هذه اِلتفاتة من الباحث على وجود إشارات للتّنغيم في تراثنا العربيّ.

[34]– دراسة السّمع والكلام، ص: 260.

[35]– مدخل إلى اللّسانيّات، ص: 105.

[36]– ينظر: نفسه، ص: 107.

[37]– ينظر: مناهج البحث في اللّغة، ص: 198 وما بعدها.

[38]– ينظر: علم الأصوات، ص: 535.

[39]– ينظر: في علم اللّغة، غازي مختار طليمات، ص: 145 وما بعدها.

[40]– فنّ الكلام، د: كمال بشر، القاهرة، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2003م، د ط، ص: 262.

[41] – فنّ الكلام، كمال بشر، ص: 262.

[42]– من وظائف الصّوت اللّغويّ، محاولة لفهم صرفيّ ونحويّ ودلاليّ، د: أحمد كشك، القاهرة، مطبعة المدينة، ط2، 1997م، ص: 52.

[43]– شرح ديوان جرير، تأليف، محمد إسماعيل عبد اللّه الصّاويّ، بيروت، دار الأندلس، للطّباعة والنّشر،د ط، د ت ص: 64 .

[44]– الدّراسات الصّوتيّة، حسام البهنساويّ، ص: 243.

[45]– الكتاب، ج4 ، ص: 204.

[46]– من هذه الشّواهد قول اِمرئ القيس :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِي بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

مدّ اللاّم (مَنْزِلِي) للتّرنّم.

وقول الأعشى:

هُرَيْرَةَ وَدِّعْهَا وَإِنْ لاَمَ لاَئِمُو غَدَاةَ غَدٍ أَمْ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمُ

مدّ الميم (لاَئِمُو) ، ينظر: نفسه، ص: 205 وما بعدها.

[47]– الدّراسات الصّوتيّة ، حسام البهنساويّ ، ص : 244.

[48]– البيان والتّبيين، أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق، د: عبد السّلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجيّ، ط3، 1984م، ج1، ص: 79.

[49]– علم اللّسانيّات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، ص: 374.

[50]– ينظر: المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، تحقيق، د: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، ط1، 1388هـ – 1985م، ج3، ص: 228.

[51]– الخصائص، ج1، ص: 240–241.

[52]– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، اِبن جنيّ، تحقيق، عليّ النّجديّ ناصف، و د: عبد الفتّاح شلبيّ، القاهرة، وزارة الأوقاف، 1999م، ج2، ص: 208– 209.

[53]– ينظر: الوقف في العربيّة على ضوء االلّسانيّات ، عبد البديع النّيربانيّ، ص: 35.

[54]– الخصائص، ج3 ، ص: 129.

[55]– نفسه، ص: 129، و سرّ صناعة الإعراب، اِبن جنيّ، ج 1، ص: 71 – 72 وما بعدها حيث فصّل القول في هذه النّاحية.

[56]– الخصائص، ج3، ص: 154.

[57]– التّطويح من طوح به، ذهب هنا وهناك. والتّطريح، من طرح الشّيء، إذا طوّله ورفعه وأعلاه. ينظر: لسان العرب، اِبن منظور، المجلّد التّاسع، مادّة طوح، ص: 155، ومادّة طرح، ص: 100.

[58]– التّفخيم إعطاء الصّوت قيمة صوتيّة مفخّمة، ينظر: مناهج البحث في اللّغة، تمّام حسّان، ص: 90.

[59]– الخصائص، ج2، ص: 90.

[60]– ينظر الصّوت اللّغويّ في القرآن الكريم، علي الصّغير، ص: 28.

[61]– في البحث الصّوتيّ عند العرب، د: خليل إبراهيم العطيّة، بغداد، دار الجاحظ، ب ط، 1983م، ص: 67.

[62]– ينظر: الخصائص، اِبن جنيّ، ج1، ص: 370 وما بعدها.

[63]- ينظر: الدّلالة الصّوتيّة والدّلالة الصّرفيّة عند اِبن جنيّ، أ: عبد الكريم مجاهد، مجلّة عالم الفكر، العدد(26)، آذار، 1982م، السّنة الرّابعة، ص: 79-80، وفي البحث الصّوتيّ عند العرب، إبراهيم العطيّة، ص: 67-68.

[64]- ينظر: الدّلالة الصّوتيّة والدّلالة الصّرفيّة عند اِبن جنيّ، عبد الكريم مجاهد، ص: 79 وما بعدها.

[65]- شرح المفصّل ، اِبن يعيش موفّق الدّين، بيروت، مكتبة عالم الكتب، القاهرة، مكتبة المتنبيّ، د ط، د ت، ج2، ص: 13.

[66]- المصدر نفسه، ص:120.

[67]- ينظر: دور التّنغيم في تحديد معنى الجملة العربيّة، د: سامي عوض، وأ: عادل علي نعامة، مجلة جامعة تشرين للدّراسات والبحوث العلميّة، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانيّة، المجلّد 28، العدد: 01، 2006م، ص: 91.

[68]- في الخطابة، الفارابيّ، تحقيق، د: محمد سليم سالم، مصر، الهيئة المصريّة للكتاب، ب ط، 1976م، ص: 38.

[69]- الموسيقى الكبير، الفارابيّ، ص: 1171.

[70]- الشّفاء،- ابن سينا، ص: 10.

[71]- نفسه، ص: 67.

[72]- رسالة أسباب حدوث الحروف، الشّيخ الرّئيس أبو علي الحسين بن عبد اللّه بن سينا، تحقيق، محمد حسّان الطّيّان، ويحيى مير العلم، تقديم ومراجعة، د: شاكر الفحّام، دمشق، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، ط1، 1403هـ - 1983م، ص: 59.

[73]- الشّفاء، ص: 197 - 198.

[74]- ينظر: نفسه، ص: 198.

[75]- إخوان الصّفا، رسائل إخوان الصّفا، وخلان الوفاء، بيروت، الدّار الإسلاميّة 1305هـ - 1987م، المجلّد1، ص: 187-188.